واذا كانت المجهودات الدبلوماسية التي قامت بها السياسة الاميركية منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ لم تتناسب مطلقا مع الاهداف المرحلية المحدودة التي اعلنت الولايات المتحدة عنها عندما باشرت بديبلوماسيتها ، فان هذا البطء في اعطاء النتائج المطلوبة دليل على ان الولايات المتحدة لا تمارس كل طاقتها التأثيرية لجعل اسرائيل تمتثل لقرار مجلس الامن ٢٤٢ . وتصبح ضروره بقاء الاستنفار العربي بكل قطاعاته قائمة لمجابهة المحور الاميركي الاسرائيلي اما من اجل تخفيف قدره اسرائيل من الامعان بالاستخفاف بالارادة والقرارات الدولية وخرقها لاراضي العرب وحقوق الفلسطينيين حتى تدفع الولايات المتحدة الى ممارسة ضغوطها، واما ان تعاود الامه العربية ممارسة عقوباتها المصدقة على الولايات المتحدة من أجل بلورة ارادتها واستعدادها ، لممارسة ضغوطها الحقيقية على جعل اسرائيل تمتثل للقرارات الدولية بشأن الانسحاب الكامل من كل الاراضي العربية المحتلة واقرار حقوق الشعب الفلسطيني .

ولعل التمييز بين الموقفين الاميركي والاسرائيلي من حيث اختلاف ادوارهما يجب ان لا يغيب عن اذهاننا كونهما مرتبطين عضويا في محور واحد . لذلك يدخل عامل النفط وعامل علاقات العرب مع الاتحاد السوفياتي في حساباتنا المرحلية القادمة من حيث ان علينا ان نوصل الى الولايات المتحدة بالذات ان عرب النفط وان كانوا ملتزمين بأن لا يتلاعبوا بالواقع المالي العالمي بشكل يؤدي الى تدهور في الحالة الاقتصادية العالمية الا ان عرب النفط في نفس الوقت غير مستعدين أن يروا نفطهم يزيت آلة الحرب الاسرائيلية في المنطقة من خلال استمرار المساعدات الاميركية العسكرية لاسرائيل وتزويدها بالادوات الضاربة للمصالح العربية الثابتة ، اكان في مجـــال التنمية او التأسيس او التعبئة لاسترجاع حقوق العرب في فلسطين .

والعامل الثاني في هذا المضمار يكمن في ان تستقيم المعادلة العربية السوفياتية بحيث ان لا نتصرف ديبلوماسيا وكأننا ننشّط استئثارا اميركيا في الاجراءات التنفيذية لقرارات مجلس الامن لان هذا من شأنه ان يبدو وكأن العرب يساهمون في معاقبة الاتحاد السوفياتي لانه أحكم طوقه المبدئي على الصهيونية والاستراتيجية والديبلوماسية على اسرائيل .

لذلك يتراءى لنا ان الخطر يكمن في سماحنا للولايات المتحدة بأن تتصور ان تمحورها مع اسرائيل يعطيها أهلية الوساطة لان هذا يعني ان الحقوق العربية بصورة اجمالية والحقوق الفلسطينية بشكل أخص تخضع للجدول الزمني بشكل عام للذي تضعه استراتيجية ومصالح الولايات المتحدة . هذا يعني بدوره مزيد من التباطؤ في امتثال اسرائيل ومزيد من الفرص لتستجمع قواها وتستعيد قدرتها على التحرك وتفك العزلة عن نفسها وتعيد تنظيم معادلاتها . عندئذ نكون اذا ما تداركنا مخاطر الانزلاق في اطار التعامل الاميركي ، نكون قد جعلنا اطلالة فلسطين على العالم نوعا من التخدير الذاتي بدلا من ان تكون ما هي عليه بالفعل من تنشيط للوجود العربي الفاعل وتنظيم للحيوية العربية ، وجعلها هادفة وقادرة على الانجاز .

هذا هو التحدي ، ان اطلالة فلسطين على العالم واعادة فتح القضية الفلسطينية على مصراعيها جاء نتيجة التزام الثورة الفلسطينية بخيار القتال ضد الكيان الصهيوني، وان توسع رقعة التأييد للقضية الفلسطينية وقضية تحرير الاراضي العربية الذي شاهدناه في الآونة الاخيرة جاء اثر التزام عرب المواجهة بخيار القتال ، فكان ان تحركت القضية وكان ان اضطرت الولايات المتحدة الى مراجعة ذاتها وسياساتها . والان تقوم ديبلوماسية الولايات المتحدة على جعلنا نسقط الخيارات الفاعلة المتوفرة لدينا ـــ